مازن معروف

ملاك على حبل غسيل

شعر

مكتبة نوميديا

الكوكب
رياض الريّس للكتب والنشر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

ملاك على

حبل غسيل

مازن معروف

ملاك على حبل غسيل

شعر

الكوكب
رياض الريّس للكتب والنشر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

AN ANGEL ON A CLOTHESLINE

Mazen Maarouf

First Published in January 2012

Copyright © **Al-Kawkab Press Services S.A.R.L.**
An Imprint of Riad El-Rayyes Books S.A.L.
BEIRUT- LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb . www.elrayyes-books.com
www.elrayyesbooks.com

ISBN 978-9953-21-518-1

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) ٢٠١٢

لشراء النسخة الإلكترونية:
www.arabicebook.com

تصميم الغلاف: هوساك كومبيوتر برس

المحتويات

Basketball	١١
Bubble gum	١٣
Hand made	١٥
S.O.S	١٧
إسطوانة	١٩
الغميضة	٢١
باراشوت	٢٢
بولينغ	٢٤
بيت بيوت	٢٧
دورتريه	٢٩
تجريد على العشب	٣١
تذمر	٣٣

تشبيه ٣٥
تصويب ٣٨
حاجيات ٣٩
حبس انفرادي في الطابق السابع ٤١
بنج ٤٣
حفلة أليفة جداً ٤٥
حكاية الحيوان ٤٧
حكاية الضفدع والـ (**cake**) ٥٠
خردة ٥٢
خطيئة ٥٥
داون تاون ٥٧
دبوس ملوَّن ٦٠
دوران ٦٢
رجل مافيا نبيل ٦٤
سأم مرة أخرى ٦٧
سرقة ٦٨
رياضيات ٧٠
علاج ٧٢
فم ٧٣
رغبة ٧٤
كلوروفيل ٧٥
كولاج ٧٧
ماراتون ٧٩
مشهد مزدوج ٨١

فيزياء غير مقصودة ٨٣
فوتو ٨٦
تعارف ٨٨
علكة ٨٩
اطمئنان ٩١
Milligrams ٩٢
عن الموت ٩٣
توق دائم ٩٥
نزيف ٩٦
نهاية مقصودة ٩٨
مناصفة ١٠٠
احتيال ١٠٢
حرب ١٠٤
صور مستعادة ١٠٦
سأم ١٠٨
الركاب ١٠٩
تهريب ١١١
كائن ١١٣
ثقل ١١٥
الضغينة ١١٦
كوزمولوجيا ١١٧
اعتداء ١١٨
انفصال ١١٩
درس للذباب والبعوض الذي لم أذكره ١٢١

الضجر ١٢٢
تأخير ١٢٣
قصيدة عن رائحتي ١٢٥
بدلة غطس ١٢٧
افتراض مناخي ١٢٩
ورشة ١٣١
طموح ١٣٣
الحفرة ١٣٥
روليت ١٣٧
تذكرة الباص ١٣٩
مرفأ ١٤١
كزينون ١٤٣
استعارة ١٤٥
كوريدا ١٤٧

Basketball

على طرف الباب،
تتكئ سلة المهملات الصغيرة
في غرفتي.

جثتي الرطبة
أكوِّرها بحنان بين يدي،
ثم أجففها
بآخر نفس زفرتُه قبل أن أموت..
وأختار من الدماغ

زيحاً متعرجاً ونظيفاً،
أضعه على الأرض بعناية
أقف خلفه
وألقي بالكرة التي صنعتها للتو،
في فم السلة..

مجرد لفت انتباه
إلى أنني
عضلةٌ
تستطيعُ
بحيلةٍ اسمها الموت
قذف نفسها إلى الأمام..

Bubble gum

قد أبصق صوتي.
قد يخرج آخذاً شكل فقاعة مجعّدة.
قد أربط الفقاعة بشريان يابس
يخرج من فمي
وينوصل بالحنجرة.
قد أبحث للفقاعة عن سماء.
ومن سوء الحظ
قد يحدث أن أجد السماء تلك..
عندئذ

قد أثبّت الفقاعة جيداً على الأرض
ثم أمنحُها ركلة
ويكونُ أن تراني رجلاً متدلياً من فقاعة ترتفع في الهواء.
قد أسمي ذلك كله:
فرح.

Hand made

عندي حلم بسيط
أن أصنع كوكباً آخر
يتسع
لجميع أعدائي
أسبقهم إليه
وأسكنه مؤقتاً.
نقضم قطعه اللذيذة حين نجوع..
القطعة الأخيرة منه
القطعة الأخيرة فقط

تستحق أن نتقاتل
لأجلها.

S.O.S

صوتي
خبز حاف
أحلم
بتوزيعه على أعدائي المنهكين..
بتعليقه
على أعمدة الكهرباء
من أجل العصافير
وأن أيبّسه
سقوفاً

سرعان ما تنهار
على رؤوس ساكنيها
وأن أسد به
جوع سمكة نافقة
أو
أزرعه
إبرة أدرينالين
في حنجرة كلب
دهستْ دراجة هوائية بثلاث عجلات
نباحَه الرقيق
عندما
ذات مرة
كان يقطع الطريق
برفقة حبيبتي
معتقداً نفسه
كيساً أليفاً من الخضروات.

إسطوانة

لا نعرف من أين يأتي كل هذا الذباب
وماذا يفعل
فوق هؤلاء الموتى..
لكن كل ذبابة
تتحرك بطريقة مختلفة عن الأخرى
لأن المطلوب منها
عزف نوتة ما..
أوقية ذباب
تستطيع أداء أغنية روك

في مستودع..
أو فوق جانب من البحيرة..
إنها ربما أغنية
تدرّب الذباب طويلاً عليها
لغسل الميت
من الكراهية
التي يحاول الآن نقلها
متنكراً بهيئة جثة نافقة
إلى الطبيعة..

الغميضة

لو كانت إصبعي
ممحاة،
لأودعت العالم
مكاناً آخر..
بحجة
أنني ألعب الغميضة.

باراشوت

أدركُ
أنني لم أعد طفلاً..
لهذا السبب،
الدبّ الذي احتفظت به
كل تلك الأعوام
سألقي به من نافذة الدور السابع
بلا رأفة..
محتفظاً فقط بالحبل الرقيق الذي خاطه أحدهم
فوق وجهه

على شكل ابتسامة.
ذلك الحبل..
أظن أنني أحتاجه.

بولينغ

لو كان لي حباً
من الخشب
ولو كانت دموعي
مساميرْ
لملأتُ المدينة بالأكواخ.
أكواخ بيضاء
ومتيبّسة..
ولا سكان
أصوات سكان فقط..

وقد تصل
غيمة
قطة
مايكروفوناتْ
ألم
ألم مضاد..
وصبيّ
حاملاً ربما محفظتي التي أضعتها
في الثالث ابتدائي..
سأعطيهم أكفاً من الخشب
ليلوّحوا لي بها
بعد أن أكون طردتهم
وسأقف
بدهاء أبطال هوليوود
منتظراً سيدتي الحرب
لتفتت أكواخي البيضاء والمتيبسة..
قطع الخشب الصغيرة
ستفتح أجنحتها

متناثرة
لتملأ ثقوب العالم المجاور..
عندئذٍ
سأقول
هذا حبي
لمن لا يعرف..
وسأعتذر من الحرب القادمة
لأنه ليس
الآن
سوى مسامير مكسورة
بالكاد تصلح
لتثبيت الفراغ المستحدث
أمامي.

بيت بيوت

لأن ذراعيّ كانتا نحيلتين،
بسماكة نفق لدخول وخروج حشرة زاحفة،
لم أضمك بشدة..
خشية أن أفرط في رغبتي
فتسقط إحدى ذراعيّ
أو الاثنتان معاً
ويسيل دم
وقطع عظام على فستانك الذي تحبين،
وأرجع وحدي إلى المنزل

خائباً،
ليس لأنك حزينة على الفستان
بل
لأن ارتطام الذراعين بالأرض
أيقظ
في هذه الساعة المتأخرة
ولداً
كان في الحلم على مقربة منه
قطعة ليغو واحدة
لينجز ذراعين بديلتين
من أجلي.

دورتريه

لأكون تلك النبتة الهادئة في الصورة التذكارية
ينقصني بعض الأخضر
لأكون ذلك الدهان المقشور
على سطح نجمة
يلزمني بعض الأبيض
لأكون انسداداً طارئاً في شريان طفل
يلزمني بعض الأزرق
لأكون ذعراً
بعض الأصفر

شباكاً مشقوقاً
بعض الأحمر
صداقةً
بعض..
خيبة..
غابةً
بعض العسلي
سلكاً كهربائياً
بعض..
صوتاً.. حباً.. رولو حمّام
لأكون رجلاً
يألفه الضجر
يلزمني
علبة تلوين..

تجريد على العشب

كأنّ النهار
يقفز فوق رأسي بالزانة..
كأنّ رجلاً
يخلع عظمة ساقه السليمة
ويستعملها كعكاز،
كأن جندياً
يلهو
بمسدس من الماء
مع بطة بلاستيكية.

والصبيّ
الذي انتظر أمه طويلاً
كأنها عادت
ولم تمت..
الناس أيضاً
كأنهم دمى سقطت أسنانها
في آلة الغسيل
لتنتفخ وتصير رغوة.
وكل هذا الخراب
كأنه..
لأنني أحبك.

تذمر

أنقف قلبي في الفضاء
طرّه
أم
نقشه
وأحاول منفرداً أن أحزر:
جفني لا يصلح ليكون حافة شرفة..
وهذا العصفور على مسكة الباب المصنوعة من ضلع سابق
مجرد اعتباط.

والحكاية مفتوحة على صفحة الأمل
وأنا هناك
فاتحاً يديَّ على وسعهما
ناشراً أصابعي العشر كدبابيس جديدة
لتثبيتي جيداً في الصفحة
التي
كلما قرّب
إبهام ليقلبها
رأيتُ ظله
وظننت أنها تفاحة
نازلة من كُمِّ إحدى الجنّيات فوق..
وستصيب رأسي وتبلل الحكاية بالدم.

تشبيه

ظهري مقوّس
كإبرة جراحة..
ظهري مقوّس
كابتسامة تشي غيفارا
ظهري مقوّس
كغليون.
مقوّس
كنبتة صبّار.
مقوّس

كدعسة في ملعب
مقوّس
كحشرة مبللة
في مجلى..
كقمر
يحلم بأحد يفرك له رأسه
بقنينة أودجافيل كاملة.
كصابونة.
مقوّس
ككلام حبيبتي.
ظهري مقوّس
ولا سبب واضحاً
غداً
تنبت لي ذراعان
سأدفش الكوكب قليلاً
ليميل.
غداً
ظهري المستقيم

كإبرة.
ظهري المستقيم
كابتسامة تشي غيفارا
كغليون
كنبتة صبّار
كقمر
كغيمة
كقنينة الأودجافيل
غداً
الذراعان
واصطحاب القمر إلى غرفة الحمّام
وفرك رأسه
بقنينة أودجافيل كاملة.

تصويب

ألا تعرف الفزاعة
أن أحداً
لن يأتي
لاصطحابها
إلى المنزل
آخر النهار؟

حاجيات

أريد
نملة
تحمل رصاصة على ظهرها
وتتبعني
إلى الحرب.
أريد
قمراً من أكواع المقاعد
تعلق داخله النظرات التي نرسلها في الفضاء وتضيع عادة
وتصبح ثآليل

أريد بغلاً
ناقماً
لركل أصوات الآخرين المتكمشة
بحنجرتي
أريد متشرداً يسعل بقوةٍ
في وجهي
لأرتفع
عن
عماي.

حبس انفرادي في الطابق السابع

سأخلع شفتيّ
ذات يوم
وآكلهما كتحلية..
سأخلع قفصي الصدري
ذات يوم
لأنني لست ميتماً
لتجميع الملائكة..
وذات يوم
سأخلع الباب

وأقف مكانه
لأمنع نفسي من الخروج
إلى حفرة العالم.

بنـج

أحب طلاء غرفتي الأزرق
لذا
سأرسم دلواً في الزاوية
دلواً فارغْ..
أضع فيه أظافر أمي
ودويودورون حبيبتي..
وشمساً يابسة
فوقي.
ثم أقذف بجسدي كله في الدلو

تاركاً يديَّ
تزربان كمجذافين..
وربما أغفو قليلاً
ريثما تصل الموجة..
لكنني
مصاباً بدوران البحر
قد أخرج من الدلو بلؤم،
حاقداً لأنني لا أحب طلاء غرفتي الأزرق..
قد ألوي الخطوط الثلاثة لزاوية الحائط
أقشط الشمس..
وأعيد لحبيبتي دويودورونها
ولأمي أظافرها..
قبل أن أدرك
بأن المسألة
خطأ في احتساب قوة الدعسات التي صدّقت أنها أسماك
مولودة حديثاً
خلف الباب.

حفلة أليفة جداً

ذاكرتي
سمكة ميتة.
الأمل
حشرة فاتحة اللون
ظلت عالقة في بطن السمكة.
أحتاج يداً
تمتد
من ثقب مؤخرة السمكة
وتسحبني إلى الخارج.

للملاحظة
أنا متنكر
بهيئة أصابع خراء رفيعة
ومتيبسة
في الأمعاء.

حكاية الحيوان

الحيوان
يوم وقف منفرداً في وسط الإطار المربَّع
تركوا قربه
ربطة عنق بيضاء
وفوقه
مظلة باللون الأبيض
ثم جاؤوا بشجرة سمينة جداً
وخضراء
وحبلاً بنيّاً

أوثقوه بالشجرة
ولَوّنوا الشجرة والحبل بالأبيض.
وقرب قدميه الخلفيتين
أضافوا كومة من الخراء
كبيرة وبيضاء
وجبالاً
ورياحاً
ومنزلاً طينياً
وحشرات
كلها باللون الأبيض
بعد ذلك
نقطة
بدت صغيرة للغاية وتافهة
وبيضاء
أسفل الإطار..
اختبأوا وراءها.
جاء جنود كثيرون وصوَّبوا بنادقهم نحوه.
ظل صامتاً

هز ذيله مرتين أو ثلاث
قبل أن يفقده،
خاف..
وبقفزة واحدة
طمر نفسه في تشوُّش الشاشة..
هنا
صفّقت العائلة
التي كانت تجلس وتتفرج على أنيمال بلانيت.

حكاية الضفدع والـ (cake)

يد أمي
أكثر خشونة من يد باب مقشور..
بها
أرفع أول هدية ربحْتها في السحبة
بها أشتري محّاية
لأزيل وجهها
وجه أمي
أزيله بالكامل
مبقياً على التجاعيد في الهواء

ماثلة أمامي
كشبكة عنكبوت أعمى..

خردة

لكنك حزينة.
وأنا
ليس عندي جوربٌ إضافي
أبتاع به
ابتسامة لكِ
ولا شاشة تلفزيون معطّل
أرسمك داخلها
فتاةً
تحمل دبها المفتوق

الذي يبكي
لسبب لا نعرفه..
وأنت حزينة
وأنا
زيز مقلوب على ظهره..
ولأن الطقس مسالم
تُضاف نباتات قطن إلى المشهد،
وتجلس الفتاة على ركبة الحديقة
تعلّق على وجه الدب
غمازتين..
يمتلئ بطنه بالقطن
وعيناها بالدموع..
لكن الزيز
ينهض فجأة
مغادراً المشهد بلؤم
في أول عربة خردة
لأنه تَعِبٌ
من فشل التحوُّل

إلى زرّ
بالنظر بهذه الطريقة إلى السماء..

خطيئة

عالقاً في شريط فيديو
أحبك ببطء.
يشاهدني الله
والقديسون
بكاميراتهم التي لم يسددوا أقساط ثمنها.
أستذكر
يوم القيامة
حاملاً صندوق ألعابي الميتة
فرِحاً

لأنك
خطيئتي الوحيدة.

داون تاون

حصتي من النوم
أربع ساعات وإحدى عشرة دقيقة..
أكرّج قلبيَ المثقوب
على غطاء السرير
يرتطم بالباب
تاركاً زيحاً من الوحل خلفه.
أصدّق
بأن شجرة
ستأتي ذات ليلة

لتقف
إلى جانب الزيح.
شجرة أخرى
ستتبعها،
شجرة ثالثة
رابعة
تاسعة.. إلخ.
الزيح
ذات ليلة
سيسمن ويصير شارعاً
الأصدقاء
ذات ليلة
سوف يسيلون من رأسي
أثناء النوم،
يدخلون الشارع
وينامون تحت الأشجار
وأنا
ذات ليلة

سأستيقظ خائفاً من الوحدة
وأتبعهم.

دبوس ملوَّن

وجهي
يشبه المسيح
لكنني لست حطاباً
لأعمل من عظامي
صليباً
وأعلق عليه جسدي
كمعطف المختبرات المتسخ.
ذات يوم
سأفرغ فمي من الابتسامات

وأدهسها بلا شفقة
كما يدهس طفل نَفَساً مذعوراً
داخل رئتي
هناك،
في الممرات الضيّقة
حيث يصدف
أن تجد عصفوراً يابس
معلقاً بدبوس ملوَّن
ظن أنه واقف على غصن
وأنها بعد قليل
ستمطر
فتفتح له يدٌ النافذة
وتنقذه
من موجات السعال الطويلة
التي تنتابني.

دوران

يدي
لن أغسلها..
عطرك
الذي يتكمش بأصابعي،
على الأرجح
سيظن نفسه ملاكاً على حبل غسيل.
يدي
بعد قليل
ستركض نحو الشرفة

هناك
وتمطر فوق الزراريع
تمطر كثيراً
وتدوخ
وتدوخ..
كأنها تُروِّب النمل الذي وصل للتو.

رجل مافيا نبيل

أتجوّل
في مزراب الحياة
حاملاً ذاكرتي ككيس خَيْش مستعمل
ينقِّط ملائكة
جمعتهم في السابق..
تاركاً شفتيّ في كوب معدني
حطباً يابسْ
لعجوز
وأن أكون عصفوراً من القش

يحلم بالسمكة،
غير أنَّ الشاحنة السمينة
والمحمّلة بالدموع
تسيل
على خديّ مرة أخرى
بلا فرامل.

الصرصار الذي أمهلته يومين
حتى يموت
تمدد منذ بضع ساعات على ظهره
رافعاً رأسه بعض الشيء
إلى السماء.
ربما أراد أن يهمس شيئاً للملائكة
سأحمله في الهواء
مفتوناً
بهول حجمي أمامه
بعدها
أعلقه في ذيل الشاحنة إياها

مع قبلة
إلى حبيبته
وأعود أدراجي
كرجل مافيا نبيل
انتهى من أعدائه للتو
ويحلم الآن
بالسمكة.

سأم مرة أخرى

لقلبي
ككل الناس
باب.

لكن مخلوع.

لكثرة
ما تدخلين إليه
وتخرجين.

سرقة

نظارتي
حيوان
يقودني
إلى تقاطع هادئ
في رأس امرأة..
هناك
أركن ظلي
كشاحنة مستعملة
وأنزل

متسللاً بهيئة دمعة
من عينيها
وأبلل عنقها
قبل أن أتوقف على نهدها الأيسر
وأجف
بأن أدع الهواء يركلني حافياً..
ومع الوقت
أبتكر طريقة ما
لدخول قلبها
والفرار به
كعجوز حظي بأكبر الزيزان الملوّنة
في الحديقة.

رياضيات

يضع بين أسنانه سيجاراً نيئاً.

يمضغه.

يرسم في الهواء خيطاً متيناً وأفقياً بارتفاع ثلاثة سنتيمترات

وسبعة مليمترات ونصف عن الأرض.

ثم

وعلى ارتفاع متر وعشرة سنتمترات ومليمترين،

يضيف نافذة جميلة.

يباعد بين الخيط والنافذة مسافة تكفي لأن يتعثر بالخيط

ويهوي مائلاً
وترتطم عنقه بخشب النافذة
ويفلت رأسه المهترئ
ويسقط على المارة الذين نسي أن يرسمهم.
مسافة تكفي لأن يحس لاحقاً بأنه سيجار
نفض أحدهم رأسه بضربة واحدة
وتركَه على حافة النافذة
ومضى.

علاج

ليكون لديه
ابتسامة كبيرة
تلائم العالم..
يجيء كل صباح بمشرط
ويزيل شفتيه.

فم

جالساً على ضرسْ
منتظراً
داخل فمٍ كبير
ابتلعَني
منذ ولِدت.

رغبة

أمشي..
لا لأمشي
بل لأحقق رغبة ظلي
بأن أرافقه
وهو يتنزّه.

كلوروفيل

الخشب الذي صنعوا منه
بلا مودة
أجنحة طائرات
ونوافذ،
الخشب ذلك
تسكنه أرواح مئات العصافير
التي يوم كان جزءاً من شجرة،
تشبثت به،
وهي تتأمل جلد صغارها

وتفكر
بتأخر الأوراق
التي تحمي من الريح..
خشب النوافذ ذلك
يعرف
أن له ريشاً تحت قشرته،
أنه يوماً ما
سيكون له أن يتسلل
خارج المربعات
المخصصة من أجله
ثم يطير عالياً
نافضاً عرق العمال عن جلده
متباهياً
أمام أطفال ينتظرون باص مدرستهم
بأنه كان في الأصل
جماعة من العصافير.

كولاج

لم يعد لي أعداء على هذا الكوكب..
لذا
سأمضي
حاملاً سعالاً في حقيبتي
وبعض الفراشات
التي توفيت هذا الصباح
مسامحاً الأصدقاء على محبتهم لي..
أمضي نحو كوكب آخر
حيث بالخوف

نتأكد أن في الجيبة
قلباً مضطرباً
نُصَوْبن به أكفَّنا في الصباح
قبل امتطاء الراحة المريضة
باتجاه ساحرات
يمشطن شعورهن بنافذة مكسورة
تطل على كوكب سابق
لا أعداء فيه.

ماراتون

اربطْ صوتك
بخيط
وأطلقه في الهواء..
قد يصير فراشة يابسة
أو
حجراً طاعناً في السن
قذفه شخص ما
خلف الفراشة..
رئة متسول مثلاً

أو
نقطة حبر..
الآن. صوتك.
أركضْ خلفه
كأبله.

مشهد مزدوج

قليل من الغراء
لتثبيت بعض ألعاب مدينة الملاهي
على شبكية العين
لجر القفص الصدري إلى آخر الشرفة
وملئه بالنافتالين..
حيث
لا يعود من حاجة لطقس مشمس
يتسبب بتيبُّس أولاد نيئين
يمعسون نملاً ظناً أنه

نوم.
حيث سماء مقشورة
تُرقَّع كل يوم بطائرات الورق
وأسنان مروّسة
بانتظار أن تنهار دفعة واحدة
لأنه وزن الملائكة
حين معاً
يتمرنون على إصابة أكفّنا المفتوحة والمضمومة إلى بعضها البعض
ببصقة..
بصقة تنبض في المختبر
وتصير كيس غزلة
نقايضه بتذكرة دخول مدينة ملاهي
تقف وحيدة ومقفرة
في شبكية العين الأخرى.

فيزياء غير مقصودة

نهاري أصفر
كأسنان حشاش.
أحلم بإزميل
وسمكري غاضبْ
يثبّت قدميّ إلى الإسفلت
بمسماريّ فولاذ
ويرحل.
أحلم بإظفر ينمو إلى الداخل

أحك به شرايين قلبي..
الآن
أي طائر
يستطيع أن يأتي
بكل وقاحة،
أن يستعير عظام صدري
لبناء شجرة.

أحلم
ببلاد مسطحة مكسوة بالبلاط اللامع..
بلا قوى احتكاك
حيث
الأرضية نظيفة جداً
ولا ضرورة لأحذية.
حيث سوق شعبي
تُطحنُ فيه جماجم الموتى
لعمل بلاطة إضافية
تقف

مسندةً
بآلاف عيدان الكبريت
على أنها سماءٍ هائلة
تنهار على حين غرة
وتمعس كل ما هو حي
لمجرد
أن عوداً واحداً احترق
بفعل
حرارة الأنفاس المتلاطمة
لساكنَين
يتشاجران صبيحة يوم مشمس.

فوتو

الهواء
الذي لا يظهر في الصورة الفوتوغرافية
أغلق العدسة فجأة..
هو الهواء نفسه
أقفل علبة الأكل البلاستيكية
للمصور الفوتوغرافي
عندما كان طفلاً..
هو الهواء نفسه
فر من اللمبة المكسورة

التي حاول المصور التقاط صورة لها..
هو الهواء
فاشلاً
ينفخونه في رئتي المصور الفوتوغرافي
رئتيه اللتين تعطلتا
بعدما تذكَّر أن حياته مؤلفة من ثلاثة مشاهد فقط.

تعارف

حين يرتطم الهواء
بزجاج النوافذ
ويرتدّ معكوساً
إلى الوراء..
فإنه بذلك
يحاول أن يشمّ نفسه..

علكة

الأنتينات المصنوعة
من عواميد فقرية سابقة..
القمر الأبيض
الذي يمكن تفتيته
وتحويله إلى مغاسل..
الطحالب تحت إظفر الأميرة..
الأسنان المزروعة
كشواهد قبور
في اللثة السفلى..

اللسان الميت
كشال..
التكشيرة الشبيهة بعقربي ساعة يشيران
إلى
الرابعة إلا ثلث..
النبتة التي أحاول زرعها
داخل طبة قلم..
العروس النائمة في الغرفة المخصصة
لحفظ الضمادات..
وأنت أيضاً،
أيها العالم
التصق بي جيداً..
فقد استبدلت عينيَّ
بحبتيْ علكة
مستعملتين..

اطمئنان

تحت كل إظفر
ثمة فراشة
لرفع اليد الثقيلة في الهواء..
لفتح الباب مثلاً
بتلك اليد
والتأكد من ان الفراشة الاحتياطية
رقم ١١،
لا تزال بخير
تحت الدعسة..

Milligrams

في كاحل كل منا
ميلليغرامات زائدة..
وزن الخطوات التي لم نقم بها بعد..

عن الموت

حين نموت
الكلمات التي لم نقلها بعد،
تتحول إلى فقاعات،
لنفخ الجسد
وتهريبه خارج الحفرة أثناء نوم حارس المقبرة.
لكن اللوح الحجري فوق جثثنا
يصطدم بنا،
رافضاً أن يزيح.
لذا

نستعين بحشرات لا نحبها في الغالب
دودة من هنا
وأخرى من هناك..
كل حشرة تقضم كلمة
من تلك الكلمات..
مخلفة وراءها
لا شيء.
لا شيء سوى
محَّايات
تتكوَّم قرب بعضها البعض
لتأليف هيكل عظمي
يعود من المدرسة كل يوم
ناقصاً قطعة.

توق دائم

قلم الرصاص
يحيا وهو يستفرغ أحشاءه على الورقة..
هو مثلنا،
غير مقتنع
بوظيفته..
لذلك،
توقُهُ دائماً للوصول إلى الممحاة
في الطرف الآخر.

نزيف

نافذتي ذابلة
وعلى وشك أن تنهار وتسيل على الجدران
حاملة معها إلى المنزل
كل مكونات المنظر الخارجي:
رصيف، قبعة، صوت، إيماءة، أوتوبيس.
أوتوبيس
يجد مكاناً مناسباً
قرب مفصل ذراعي المفكوك،
والمركون قرب المدفأة،

بسبب أن عنكبوتا دخله.
لكن كل هذا لا يحدث،
لأنه ببساطة
منطقي،
ولأن الأبيض المتراكم في الخارج
سيبقى وحيداً
وتافهاً
ولن يجد من يلوِّح له
بنقطة دم مطاطية
نزلت من أنف راكب غادر الأوتوبيس
مطارداً
العنكبوت.

نهاية مقصودة

الأكثر كذباً من الشعر
لم نَقُله بعد..
قد يبدأ من اصطدام كِلَّتين
داخل براد موتى..
أو من أن مصارع سومو عجوز أسقطَتْه على الأرض
طائرة ورقية..
أو أنّ فتى
يسعل بلغماً سحرياً أصفر يصبح عصفور كناري
ما إن يلمس سقف الحلق..

الأكثر كذباً
قد يبدأ أحياناً
من دفء قبعة الساحر..
تلك القبعة التي يصير أرنب لطيف داخلها
مجرد قطعة شاش ذاهبة إلى الحرب
في وقت متأخر من المعركة.

مناصفة

لم أعد أشبه مستنقعاً مليئاً بالهدايا الغارقة.

أنا خصية من معدن
معلقة داخل جرس مدرسة..

أبدي تأثري
بمجموعة من الألوان المحشورة جنباً إلى جنب
في كيس،
لذا تراني

أمام المزابل
رجلاً رافعاً قبعته..

احتيال

في طفولتي
كنت أبذل الكثير من الجهد
للاحتيال
على ملعقة دواء السعلة..
عندما صرت مراهقاً..
كثر أعدائي..
بسبب هذا
وضعت مكان سنتيَّ الأماميتين
جرسين معدنيين

يعلنان الخطر
كلما ابتسمتْ،
الآن
أجدني جالساً فوق حنجرة شخص آخر
أتحرك صعوداً
ونزولاً
حسب حدّة الصوت..
أتغذى بالشتائم المبتلعة.

حرب

الولد
يرمي في الهواء
قبعة مليئة بالأصابع..
القبعة تسقط
الولد يغمض عينيه
القبعة تواصل السقوط بهدوء
الأصابع
تتحول إلى علاّقات في الهواء..
عشر علاّقات

ترفع خزانة الألعاب
سنتمترات قليلة عن اليابسة
ما يكفي
لمرور السلحفاة السمينة وهي تسحل خلفها
كيساً مفرفطاً من الجنود البلاستيكيين
الذاهبين
للاستيلاء على الزريعة..

صور مستعادة

رجل عظيم
حين يعطس
ينفصل رأسه
ويهيم في الفضاء متدلياً من العطسة تلك.

يد هيكل عظمي
تفكر
بقوة محرك الونش الضرورية
لرفع يد هيكل عظمي عن السجادة..

ثأر قديم
بين عقربي الساعة
اللذين يلاحقان بعضهما البعض..

وفي أوقات الـ
لا
و الـ
نعم..
ألمّ أنيق كالطبشور
أستعيده لتكوين الصور السابقة..
وهو أمر لا يهمّ،
مجرد تسلية
بانتظار
شيء عاديّ تماماً.
كأن تتفتَّت الإسفنجة الهادئة على المغسلة،
وتنهار
من تلقاء نفسها..

سأم

سئمت اللون الأزرق.
أمد إظفري
وأقشر
السماء
بعنف..

الركاب

يجلس الجد
في زاوية الحديقة..
يمسك بمقود حفيده البلاستيكي
ويسدل جفنيه.
هكذا
تسير الحديقة بسلاسة
كأنها شاحنة عملاقة
على الطريق السريع،
تتوقف بين الحين والآخر

لإنزال الركاب
الشجر.

تهريب

فقاعة صغيرة
تخرج من معجون الأسنان..
أفلتها..
تتدحرج على خيط من جزيئات الريح.
في طريقها
تنقل ولداً إلى المدرسة..
ورقة شجر إلى مدخل مصرف.
تصطدم ببعوضة..
تنبِّه امرأة بأن شعر ساقيها غير حليق..

تستريح،
على ركبة مفترضة لجورب..
قبل أن تنفجر
مخلّفة وراءها
كل أسناني السابقة..

كائن

أكره بدء قصيدة

بـ «هو»

أو

«هي»

أو «هما»، «هم»، «هن»، «أنتِ»، «أنتَ»، «أنتما»

«أنتم»

أو «أنا»..

أكره بنفس الحجم،

أن أبدأ قصيدة بمزيج مشكَّل من الضمائر

التي ذكرتها للتو.
ذلك
أنني
شخص نباتي.

ثقل

الموتى
أكثر من يفكر باقتناء بالون.
نظراً
لثقل وزنهم
الذي جعلهم يخترقون التربة
بضعة أمتار
ويمكثون هناك.

الضغينة

أحمل الضغينة
كيفما سرت..
لكنني
طلباً للراحة
أنزلها عن جسدي
من وقت لآخر..
ضغينتي المُستعمَلة
تركض أمامي
لتلاقيني مجدداً على بعد خطوات.

كوزمولوجيا

أحبك
أقل من حجم هذا الكون.
أحدهم يقول:
الكون ينكمش.
يوماً ما،
حبي والكون سيتعادلان في الحجم،
قبل أن يفوز الأول
بعد ذلك
بقليل.

اعتداء

سأرمي حجراً
في الهواء..
حجراً، حجراً في الهواء. في الهواء.
حجراً
أصيب به نَفَساً عابراً
بالصدفة.

انفصال

يهمني رأي النافذة
بالخرافات..
يهمني رأي لمبة مثقوبة بكازينو..
رأي مدفع رشاش
بالذبابة.
رأي جهاز ريموت كونترول
باليأس
يهمني رأيي
بالأشياء التي لا أهتم لها..

رأي حوادث السير
بشكل الأرجل
رأي الدمعة
بالأشياء التي يستحيل أن تتدحرج
كطائرة الركاب مثلاً..
رأي الشعراء الفلسطينيين بالفستق الحلبي
بدل الزيتون..
رأي الحمامة
بالرافعة المعدنية..
يهمني كل هذا،
كل هذا.. يهمني
مع أن لا علاقة لي
برأيي..

درس للذباب والبعوض الذي لم أذكره

سأغرس
شاليمونة عصير
في جرحي.
على الأقل
سيتعلم الذباب
بهذه الطريقة
كيف يكون مهذباً
وهو يتناول الطعام..

الضجر

تعلمتُ مؤخراً
أن أحب الضجر.
حتى أنني
سجَّلتُه على كاسيت.

تأخير

ينتظرها هنا
برفقة جاك بريفير
على المقعد الخشبي الأول قرب محطة مترو كولونيل فابيان..
لا يعرف شيئاً
عن جاك بريفير
ولا عن الكولونيل فابيان..
ولا كم طفلاً يلزم لدفش المترو بهذه السرعة..
لكنها حتى لو أتت

وأخرجَ من محفظته فراشة
وأخرجت من سنها المكسورة
حبل إطفائي،
وربطا الفراشة بالحبل
وصفق الساحر في نفس اللحظة بيديه المجعدتين،
فإنك لن تستطيع حل معضلة
أن لا أحد هناك
قرب محطة مترو كولونيل فابيان
ليبدي إعجابه.

قصيدة عن رائحتي

أشم الروائح التي تركها الآخرون قبلي..
أنا أيضاً
سأترك رائحتي يوماً ما
هنا
على مقعد رجل غريب
لا أعرفه.
رجل أعمى
تأتي رائحته لاحقاً وتستريح في المقعد نفسه من دون أن تتبادلا الكلام.

نسمة تسبب لهما ارتجاج.
تتعاركان
قبل أن يصل أنف عصبي
ويفصل بفتحتيه
بينهما.

بدلة غطس

رجل يحمل زريعة
يتدلى منها رجل
تتدلى منه
زريعة
ثم رجل
ثم زريعة
فرجل..
فزريعة
فرجل يرتدي ثياب غطس

ويبقبق
تحت التراب..

افتراض مناخي

تخيلي معي
طفلاً
يقف إلى جانبه طفل
خلفه طفل،
بجانبه طفل آخر
وأمامه طفل
إلى آخره من الأطفال..
تخيلي
يقفون جميعاً

ويطقطقون عظم أصابعهم الضعيفة
في وقت واحد..
ألا يشبه هذا
صوت المطر؟

ورشة

وجه حبيبتي
مدوّر كمأساة..
كعائلة تطلق النار
على الورقة الأخيرة من النبتة..
كسعادة
تشد الجدران إلى أسفل..
ككرسي
يصغي إلى طرطقة قلب:
ربما يعلّقون مصباحاً في الداخل

أو يصلحون حنفية..
وبعد هذا الافتراض:
وجه حبيبتي مدوّر
كعزقة متبقية..
أو كمسكة باب
أستخدمها لخروج طارئ
من الغرفة..
بسبب ضجيج الورشة الأخيرة
أعلاه..

طموح

إذا متّ..
لن أصير نبتة
أو
زيزاً غائباً عن الوعي..
أو غازاً يستخدم
لإذابة الحلاوة الطحينية في غرفة حانوتي..
لن أصبح طنيناً في أذن أحدهم
أو خروفاً مرسوماً
على جورب مقاتل في أفغانستان..

لن أصبح سوى ذلك الرجل
الذي لم أكنه يوماً..
وما تبقى من قصائد لم أكتبها،
سأكتبها.
كلها ستكون حول
المرة الوحيدة التي استقلَّتْ فيها أمي قطاراً
مستمتعاً بتصفيق مُتخيَّلْ
لذات الأكف
التي لوَّحتْ لها..

الحفرة

أود سرقة باص قديم
أغرس في كل مقعد من مقاعده
عظمة بشرية
منتزعة من الجسد نفسه.
ثم أقود الباص بسرعة سهم ناري في حفل زفاف
وقبل أن ينفجر السهم
أشد فرامل اليد..
العظام التي نهضت مذعورة
لتستفسر ما حدث

ستتكوم حولي
مكوّنة هيكلاً عظمياً كاملاً.
أدلّك على الفور مفاصله
بعلبة زيت السيارات
ثم آمره بحزم
أن ينزل ويدفش الباص
لأننا لا نريد التأخر على الحفرة.

روليت

قطار مبحوح
مخصص لمن هم ما بين ٥ و ٧ سنوات
يأتي طالباً
لَحْمِيّة أنفي..
وفيما ينتظر دوره
بجانب الألعاب الأخرى،
أتناول عينيَّ
وبكل خفة ممكنة
ألقي بهما فوق دولاب الروليت الصغير..

رقم ٢ للحب..
رقم ٨٤ للحظ البطيء
رقم ٧ للسبب الذي أحببتك من أجله
ورقم ٧ إضافي
للسبب الذي لم أعد أحبك من أجله..
الآن
لحميّة أنفي
بكل أنفاسك التي تتكمش بها
هبة
للقطار المبحوح..

تذكرة الباص

لم يعد يجدي جمع الأرقام
التي على تذكرة الباص
ثم تحويلها إلى رقم واحد من خانتين
ثم جمع الخانتين
للحصول على رقم نهائي
حول
كمية الحظ هذا اليوم..
يسألني السائق أن أنزل لأنها المحطة الأخيرة
حيث رجل

يكلم إعلاناً لدواء جديد ضد الدوخة..
التي
مدتها كافية
ليتصور أنه جالس فوق كنبة
مصنوعة من العصافير
الحيّة..
موصولة ببعضها البعض بشريط لاصق
وكل عصفور
يريد أن يطير في اتجاه مختلف
عن الآخر..

مرفأ

القبور
تبدو كقوارب صيد صغيرة
في بحيرة جافة..
على كل قبر
اسم مكتوب
يشبه سمكة..
الأسماك لا تكلم بعضها
ولا يمكن جر قارب إلى المنزل..
لكن هذا لا يهم

لأن كلاً منا
يجرب على مدى أعوام
قذف سمكته عالياً..
وحين نفشل في منح السمكة
موهبة القفز
نصاب مجدداً بالرغبة في التبلل بماء البحيرة السحرية..
أنا مثلاً
كلما يلفظ أحدهما اسمي
أشعر
أنه يقذفني بسمكة..

كزينون

على بعد خطوات
يلمع فلاش كاميرا
وينهي على الفور رجل وامرأة
ابتسامتهما..
تلمع أيضاً
طائرة ركاب فوق صحن بورسالين
يلمع فيزون سيدة
تحاول إخراج حشرة من ساعة يدها..
بثرة تلمع

مقلّدة إشارة مرور صفراء..
خاتم في إصبع جندي
يأمر مخلوقاً فضائياً بالوقوف إلى الحائط..
سن معدني
في قبر..
لكن
بين جميع هؤلاء
وآخرين
في تشابيه شعرية لم تؤلف بعد..
هناك ألم واحد
يلمع عميقاً..
كضوء يفشل
في بطن لعبة بلاستيكية.

استعارة

يمكن لهذا الجندي
أن يكون حالة الملل التي بيننا..
وأن تكون هذه الأسلاك الكهربائية
صراخنا المتجه
نحو البنايات..
يمكن للمعطف الذي رماه أحد على الأرض
أن يكون
عناقاً أخيراً
تمنيناه..

وأن تكون زمامير السيارات المتقطعة
دمعاً ركلناه
في الفضاء..
وهذا المطر،
يكون مطراً
وهذه المرأة وهذا الرجل
أنتِ
وأنا..
وذلك الشرير
حب
نسد به مدخل حديقة
حيث يذهب الناس عادة
ليبدِّلوا فرضيات خائبة..
بمنظر عصفور.

كوريدا

في الصحن نفسه
أضع كل يوم،
بجانب الأسرار السابقة
سراً جديداً..
ولأنّ الصحن صغير
كل سرّ
يحمل على كتفيه سراً آخر
ويدور به..
وهكذا

كلما اصطدم سرّان
وقع سرّ ثالث على الأقل
خارج الصحن..
إلى أن يبقى سر وحيد داخل الصحن
لا يجد من يصطدم به
سواي..

الـمؤلف

شاعر وصحافي فلسطيني
مواليد بيروت ١٩٧٨.
حائز على بكالوريوس في الكيمياء من الجامعة اللبنانية.
كتب في النقد الأدبي والمسرحي والبحث للعديد من الصحف والمجلات في العالم العربي والأوروبي.
ترجم رواية «يدا أبي» للكتاب الأميركي مايرون أولبرغ (دار الكلمة).

مؤلفاته:
الكاميرا لا تلتقط العصافير، ط ١، دار الأنوار، ٢٠٠٤، ط ٢، دار الجمل ٢٠١١.
كأن حزننا خبز، دار الفارابي ٢٠٠٠.

ترجمت بعض قصائده إلى الفرنسية والإنكليزية والسويدية ونشرت في دوريات شعرية أوروبية.

دعوة إلى الكتّاب الجدد

تُعلم **شركة رياض الريّس للكتب والنشر**، قرّاءها عن إنشاء فرع آخر لها باسم «**الكوكب**» يختص بنشر الرواية والقصص والشعر والنقد الأدبي. وهي شركة شقيقة وجزء من نشاطات شبكة **شركة رياض الريّس للكتب والنشر**.

وترحب منشورات «**الكوكب**» بالكتّاب الجدد وخاصة الذين لم يسبق لهم أن نشروا من قبل.

أما **شركة رياض الريّس للكتب والنشر** فتستمر بالتوسع في عنايتها بنشر الكتب السياسية والتاريخية والفكرية والمذكرات والسير والتراجم.

Riad El-Rayyes Books S.A.R.L. BEIRUT- LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb . www.elrayyesbooks.com